حول وسائل الاعلام الصهيوني واساليبه

مروان كنعاني

دور الاعلام في المخطط الصهيوني

ما من قضية لعب فيها الاعلام ، او الدعاية بالتعبير الشائع ، دورا اساسيا ومركزيا في الوصول الى الاهداف المتوخاة مثل الدور الذي لعبه في قضية الصهيونية ، وما من جهة استغلت امكانيات الاعلام وارتفعت بالطاقات الكامنة فيه وسخرته بنجاح فائق للوصول الى مآربها مثلما استغل الصهيونيون هذه الامكانيات وسخروها .

وقد لازم الاعلام الحركة الصهيونية منذ بداية مسيرتها ، واولى الصهيونيون ، منذ البداية ، الاعلام اهتمامهم الشديد واعتبروه وسيلة اساسية ، بل في مقدمة الوسائل التي عليهم ان يستخدموها للوصول الى مآربهم ، **فقد أكد البند الثالث من بنود برنامج العمل الذي أقره المؤتمر الصهيوني الاول (مؤتمر بازل بسويسرا) الذي عقد عام ١٨٩٧ على أهمية الاعلام والتثقيف في تنفيذ هدف خلق الدولة اليهودية في فلسطين ،** اذ نص على ضرورة نشر الروح القومية والوعي القومي بين يهود العالم وتنميتها .ومنذ ذلك الحين سار الاعلام الصهيوني الموجه لليهودية العالمية اي للمجتمعات اليهودية المنتشرة في شتى أنحاء العالم جنبا الى جنب مع الاعلام الصهيوني والعمل الدبلوماسي الموجه للرأي العام الدولي غير اليهودي من أجل اقامة دولة اليهود في فلسطين او ما اصطلحوا على تسميته حينئذ « وطن قومي لليهود في فلسطين » . وقد عبر احد المسؤولين البريطانيين عن نجاح الدبلوماسية الصهيونية والدعاية الصهيونية قائلا : « ان من أحسن الامثلة على نجاح الدبلوماسية هو ما حققه وايزمن في خلق الوطن القومي اليهودي ... فعندما نشبت الحرب العالمية الاولى كانت قضيته تكاد تكون مجهولة للسياسيين الرئيسيين كما كان لها كثير من الاعداء . وقد قال لي يوما ان (٢٠٠٠) اجتماع ومقابلة قد اجريت قبل أن يظهر وعد بلفور »(١).

ولم يكن الاعلام الصهيوني في تلك الفترة المبكرة يدور في فراغ بل كان منذ المؤتمر الصهيوني الاول جزءا من كل متكامل هو برنامج العمل الذي أقره ذلك المؤتمر . والبنود الاساسية التي اشتمل عليها برنامج العمل الصهيوني المذكور والتي أصبحت الان واقعا ملموسا وهي : ١ ــ تطوير الاستيطان اليهودي لفلسطين بطريقة منتظمة ، ٢ ــ تنظيم يهود العالم وربطهم بعضهم ببعض في مؤسسات صهيونية ، ٣ ــ نشر الروح القومية والوعي القومي بين يهود العالم وتنميتها ، ٤ ــ اتخاذ الخطوات اللازمة للحصول على تأييد الحكومات المختلفة من أجل تحقيق الهدف الصهيوني وهو خلق وطن قومي لليهود في فلسطين .

ولا حاجة بنا الى القول ان هذا البرنامج قد نجح ، وللاسف الشديد ، نجاحا تاما فاق شتى التوقعات حتى غدا البند الاول ليس تطوير الاستيطان اليهودي لفلسطين فحسب بل تنظيم الاستيطان في المناطق العربية الاخرى المحتلة ، كما غدا البند الثاني ليس